

ظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية بين التناول الموضوعي والتضخيم الإعلامي في ضوء الأحداث الراهنة The phenomenon of Islamophobia in satellite news channels

طالبة الدكتوراه: بشرى برش⁽¹⁾ - د/ محمد قارش
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1
bouchra.sara@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2017/11/16 تاريخ القبول: 2018/03/13

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع ظاهرة الخوف من الإسلام أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا التي برزت جذورها على مدار القرون الماضية، وأصبحت تمثل نموذجا صارخا لحملة التشويه التي تسيطر على الغرب اتجاه الإسلام، أمام هذا الوضع برزت الفضائيات الإخبارية كنموذج إعلامي يعمل على صياغة مضامين تتناول أحداث ظاهرة الرهاب الإسلامي ومستجداتها على الساحة الغربية، وكشف سياقاتها المكانية والزمنية، والوقوف على أثارها من خلال تبني خطاب الحوار والتلاقي مع الإسلام، في ظل هذا الدور الذي تفعله الفضائيات الإخبارية في نقل وتناول ظاهرة الإسلاموفوبيا، يتبين أن الفضائيات تعتمد على توظيف أساليب التضخيم الإعلامي في التعامل مع الظاهرة، خاصة في ظل ما يشهده العالم الغربي من تبني صور نمطية عن الإسلام والمسلمين، بناء على هذا الطرح الأزدواجي تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء حول دور ووظائف الفضائيات الإخبارية في التعامل مع ظاهرة الإسلاموفوبيا، كما تحاول أيضا أن تقف على ما تقدمه مضامين هذه الفضائيات من أساليب لتضخيم الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الفضائيات الإخبارية؛ الإسلاموفوبيا؛ التناول الموضوعي؛ التضخيم الإعلامي؛ الأحداث الراهنة.

(1) – المؤلف المراسل.

Abstract:

This research paper deals with the phenomenon of Islam phobia, whose roots have emerged over the past centuries, and has become a flagrant example of the mutilation campaigns that dominate the west in the direction of Islam, in front of this situation, the news satellite channels emerged as a media model working to formulate Contents of the phenomenon of Islamophobia and its interns on the western scene, revealing its spatial and temporal contexts, and the effects of during the adoption of the discourse of dialogue and convergence with Islam, Through the role played by the news channels in the transmission and handling of Islamophobia, it is clear that Satellite TV relies on the use of media amplification methods in dealing with the phenomenon, especially in the light of the Western world's adoption of stereotyped images of Islam and Muslim, based on this dualistic subtraction, this research paper is trying to illustrate the role and functions of news satellite channels in dealing with the phenomenon Islamphobia, also trying to stand on what the contents of these satellite channels offer to amplify the phenomenon.

Keywords: News channels, Islamphobie, substantive presentation, media amplification, current events.

مقدمة:

تعد وسائل الإعلام الجماهيرية من أهم الوسائل التي تقوم بتفعيل ميادين الحياة المختلفة وتوجيه الرأي العام نحو مختلف القضايا السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية...، ويبرز ذلك من خلال نشاطها الإعلامي الذي تؤديه قطاعاتها المتنوعة وخاصة منها السمعية البصرية والتي أصبح دورها يتزايد مع بروز الشاشات التلفزيونية وما تتيحه من خدمات إخبارية حول مختلف القضايا والأحداث كتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا التي يشهدها العالم الغربي من خلال تصاعد وتيرة الهلع والخوف من الإسلام خاصة بعد الأحداث التي عرفتها أمريكا في 11 ديسمبر 2001، وتزايد هذا الرهاب والخوف من الإسلام بعد حادثة شارلي أيبندو والتفجيرات التي حدثت في باريس أواخر نوفمبر 2015.

وبالرغم من الاعتراف بالدور الوظيفي الذي تؤديه الفضائيات الإخبارية في تعاملها مع ظاهرة الاسلاموفوبيا، فإن الحضور المباشر والمؤثر لهذه الفضائيات في برمجة هذه الظاهرة في مواعيدها الإخبارية أضحى يتطلب التأمل والبحث في صيغ التعامل معها وتحليل أبعادها ونتائجها، فهناك ازدواجية للفضائيات الإخبارية لا بد من

ظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية

تشخيصها والتدقيق في نوايا إطلاق المعلومة حول هذا الشأن الذي تعيشه الدول الغربية خاصة في ظل ما تقدمه هذه الفضائيات في ضوء ما يشهده العالم الغربي من تصاعد وتيرة الخوف من الإسلام وذلك بتقديم مضامين تشوه وتضخم صورة الإسلام والمسلمين.

انطلاقاً من هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤل التالي: كيف تتناول الفضائيات الإخبارية ظاهرة الإسلاموفوبيا بالطرح الموضوعي والتضخيم الإعلامي في ضوء الأحداث الراهنة؟

من خلال هذا السؤال يمكن طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- 1- ما هي أسباب ظهور وتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا؟
- 2- ما هي أهم المقاربات النظرية التي تفسر تناول الإعلام لظاهرة الإسلاموفوبيا؟
- 3- فيما تكمن وظائف الفضائيات الإخبارية وما دورها في الطرح الموضوعي لظاهرة الإسلاموفوبيا؟
- 4- ما هي أساليب التضخيم الإعلامي التي تستخدمها بعض الفضائيات الإخبارية لتناول ظاهرة الإسلاموفوبيا؟

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للموضوع

في هذا الجانب سنتطرق إلى التعريف بأهم المفاهيم التي تمثل السياقات العامة للموضوع، وتتمثل هذه المفاهيم فيما يأتي:

أولاً - تحديد المفاهيم:

- **الفضائيات:** هي وسيلة اتصال فضائية تقوم بعملية البث التلفزيوني مباشرة عبر الفضاء، حيث يقوم جهاز الاستقبال في التلفزيون باستقبال البث عن طريق طبق هوائي مباشرة من القمر الاصطناعي دون الحاجة إلى محطة إرسال أرضية.⁽¹⁾ وتعرف القنوات الفضائية على أنها "محطات تليفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال، فيما يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي".⁽²⁾

- **الأخبار:** أنباء بيان بحوادث معاصرة ذات أهمية إخبارية تنشر في الجريدة، أو تذاع في الإذاعة، أو تبث في التلفزيون.⁽³⁾

- **الفضائيات الإخبارية:** يقصد بالفضائيات الإخبارية القنوات المتخصصة التي تبث إرسالها على مدار الساعة لمواكبة الحراك والمنافسة القوية في مجال صناعة الأخبار خاصة في ظل تحول الإعلام إلى صناعة تستهدف الربح بعد تحرره من السيطرة الحكومية وانتشار مبدأ الخصخصة.⁽⁴⁾

ويعرفها المنصف العياري بأنها القنوات المتخصصة في الأخبار من خلال مواعيد قارة للنشرات، الموجيز والبرامج الإخبارية، أي أنها تقوم أساسا على إرساء وظيفة الإعلام باعتمادها الخبر مادة أولية.⁽⁵⁾

- **الاسلاموفوبيا:** يعد مصطلح الاسلاموفوبيا من المصطلحات الحديثة التناول نسبيا في الفضاء المعرفي المعنى بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب، وقد تم تعريف المصطلح على أنه جزء من علم الاضطرابات النفسية للتعبير عن ظاهرة الرهاب أو الخوف المرضي من الإسلام.⁽⁶⁾

وتعرف الموسوعات ودوائر المعارف الغربية مصطلح «Islamophobie» بأنه الخوف من الإسلام وكراهية المسلمين، وهو مشتق من مصطلح آخر هو «xénophobie»، أي الرهاب، بمعنى الخوف من الأجانب أو كل ما هو غريب.⁽⁷⁾

- **التناول الإعلامي:** يقصد بالتناول الإعلامي ما تنقله وسائل الإعلام من الأحداث والوقائع والقضايا والأخبار التي تحدث في العالم وتنقل وجهات النظر في القضايا المتنازع عليها بين الناس والشعوب.

- **الموضوعية:** هي من أهم الشروط الإخبارية وإحدى أهم القيم المهنية للعاملين في الصحافة الإخبارية وقد استخدمت مفردة الموضوعية كثيرا في تعريف معنى الإعلام ومعنى الخبر وعدها البعض في المرتبة الثانية على قائمة أهم قضايا الإعلام في العالم بعد حرية الصحافة.⁽⁸⁾

- **التضخيم الإعلامي:** يقصد بالتضخيم الإعلامي اعتماد وسائل الإعلام على توظيف الدعاية السوداء التي تعتمد على السخرية والنكته والتكرار، واستخدام أساليب التضخيم والتعتيم، واختلاق الأكاذيب... مما يتسبب في اضطرابات نفسية وذهنية لدى الجمهور المستهدف، ونشوء تغيير في سلوك الأفراد والجماعات.⁽⁹⁾

المحور الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للموضوع

إن المداخل النظرية تساعد الباحث على التحكم في الموضوع المتناول وضبطه، وفي هذا الموضوع سيتم التطرق والاسترشاد ببعض المقاربات النظرية وهي كما يأتي:

أولا- نظرية الغرس الثقافي (الإنماء الثقافي):

1- نبذة موجزة حول الخلفية المعرفية لنظرية الغرس الثقافي: ترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكي "جورج جرينر" حيث بحث في تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على البيئة الثقافية في إطار مشروعه الخاص بالمشورات الثقافية cultural indicator وقد نشأت هذه النظرية في مواجهة ظروف اجتماعية

خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية تمثلت في ظهور موجات من العنف والجرائم والاعتبالات في المجتمع الأمريكي في نهاية الستينات، وربط الناس بين ظهور هذه الموجات والانتشار الواسع للتلفزيون، مما حدا بالباحثين والمؤسسات البحثية في أمريكا لإجراء العديد من البحوث حول علاقة مشاهدة التلفزيون وارتفاع معدلات الجريمة، من هنا توصل جربنر إلى نظرية الغرس الثقافي.⁽¹⁰⁾

2- مفهوم نظرية الغرس الثقافي: تعلقت هذه النظرية بوسيلة التلفزيون لدراسة العنف والجريمة في المضامين التليفزيونية، ونتج عنها أن اكتشف الفرد الذي يتعرض للتلفزيون تغرس فيه قيم وتصورات تجعله يتبناها ويظن أنها فعلا ما يحدث بالواقع، وبالتالي تغرس فيه لاشعوريا.⁽¹¹⁾

3- تطبيق نظرية الغرس الثقافي على الموضوع: تقترب نظرية الغرس الثقافي من موضوع الورقة البحثية الموسومة بظاهرة الإسلاموفوبيا بين تناول الموضوعي والتضخيم الإعلامي في ضوء الأحداث الراهنة من متغير الفضائيات الإخبارية بحيث أن بحوث الإنماء ركزت على وسيلة التلفزيون كوسيلة فريدة تطرح قضايا واقعية متنوعة للمشاهدين ما هي موضوعية في الطرح ومنها ما يشكل بيانات زائفة تتميز بالتضخيم الذي تصفيه في بنية أخبارها، ومن ثم يحدث التفاعل بين الوسيلة والجمهور نتيجة المشاهدة المكثفة لمضامين التلفزيون، وبالتالي تعتمد الفضائيات الإخبارية على جذب المشاهد خاصة في فترات الأزمات من خلال القيم والتصورات والأفكار والصور الرمزية التي تطرحها حول ما يشهده العالم من أحداث متنوعة الأسباب والنتائج. وتشكل هذه التصورات والأفكار والصور الرمزية بدورها المخيال الواقعي أو الرمزي للمشاهد.

ثانيا- نظرية الدعاية الإعلامية:

1- نبذة موجزة حول تطور نظرية الدعاية الإعلامية: في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، استطاع الباحثون العلميون الذين كانوا يتمتعون بقدر مناسب من حرية البحث أن يكتشفوا كثيرا من جوانب علم النفس والتطبيقات الاجتماعية والسياسية للدعاية وكانت اكتشافات العلماء أكثر من تلك التي وصل إليها فلاسفة اليونان والقدماء العرب.

وتعتبر النظريات المعاصرة أن نظرية الدعاية هي جزء من نظرية الاتصال بوجه عام، ويتفق المحللون المعاصرون لعملية الاتصال والدعاية كجزء منها إلى اعتبار أن العالم كله أصبح نظاما اجتماعيا يمكن تطويعه⁽¹²⁾.

2- أساليب الدعاية الإعلامية:

- التكرار : وذلك بتكرار فقرات أو جمل معينة ما يؤدي إلى تصديقها حتى الأكاذيب يمكن بتكرارها أن يصدقها الجمهور.

- أسلوب التقمص والتماثل والتقليد: يعتمد هذا الأسلوب على صياغة الأفكار باللغة المناسبة لذلك، كما يعتمد هذا الأسلوب على تقمص المصالح الحقيقية للذين تتوجه لهم وتتماثل مع خبراتهم ومخاوفهم وأمالهم، ثم القيام بربط هذا كله مع الأهداف المطلوبة من الدعاية.

- الارتباط الكاذب: حيث تعتمد الدعاية على عرض مواقف وحالات معينة يمكن أن يرد لها الأشخاص كراهنهم أو حبههم أو خوفهم نظرا لارتباط هذا كله بخبراتهم في الحياة.

- البساطة القابلية للتصديق: ويقصد بها أن تتصف الدعاية بأكثر قدر من البساطة في صياغة الرسالة الدعائية وفي الهدف المطلوب.⁽¹³⁾

3- تطبيق نظرية الدعاية الإعلامية على الموضوع: نستنتج أن نظرية الدعاية الإعلامية تفسر متغير الموضوع الأساسي الذي يكمن في التضخيم الإعلامي للفضائيات الإخبارية نحو ظاهرة الاسلاموفوبيا، حيث تتعرض معظم القنوات الإخبارية إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين وفبركة الأحداث والتفجيرات التي تشهدها الدول الغربية، مستخدمة في ذلك أساليب متعددة لتضخيم وتهويل جوانب هذه الظاهرة من أجل إبراز مدى قدرة القناة على تصوير المعاني وصياغة الرسالة الإعلامية.

المحور الثالث: الفضائيات الإخبارية: النشأة والتطور، الوظائف، والعيوب

أولا- لمحة موجزة حول نشأة وتطور الفضائيات الإخبارية:

اكتشف العلماء التلفزيون عندما تبين لهم أنه من الممكن تحويل القوة الضوئية إلى قوة كهربائية، أي نقل الصور بواسطة التيار الكهربائي، وهذا ما أتاح للعالم الأمريكي (جون برد) عام 1936 تصميم التلفزيون الميكانيكي إلا أن الصورة لم تبدأ إلا بواسطة التلفزيون الكهربائي الذي كان له الفضل في بث البرامج ومنها الإخبارية في صورة منتظمة عام 1936 وتبعته الولايات المتحدة الأمريكية عام 1939.

وبهذا أصبحت الفضائيات الإخبارية حاليا من أهم وسائل الاتصال الجماهيري من حيث الوظائف والأهداف بسبب مزاياها التكنولوجية والفنية، التي أثرت بشكل كبير في اتجاهات الجمهور وسلوكه وعاداته من خلال عملها على نقل مستجدات مختلف القضايا في شتى ميادين الحياة.⁽¹⁴⁾

ثانيا - وظائف الفضائيات الإخبارية:

هناك مجموعة من الوظائف المهمة التي تقدمها الفضائيات الإخبارية، وهي ملخصة فيما يأتي:

- الوظيفة المعرفية التثقيفية
- الوظيفة الاجتماعية التوجيهية
- الوظيفة السياسية
- الوظيفة الدعائية والإعلانية
- الوظيفة الترويجية⁽¹⁵⁾

كما تعمل الفضائيات الإخبارية على تقديم خدمات متنوعة منها:

- إشباع حاجات الجماهير إلى المعرفة العامة والخاصة عن مختلف المواضيع والقضايا العالمية
- توفي إنذارات سريعة عن التهديدات والأخطار التي تحيط بالجمهور المستهدف
- رفع تطلعات الجماهير نحو أفق أوسع وأرحب
- مساندة الدولة في جهود التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية...
- تزداد أهمية الفضائيات الإخبارية يوما بعد يوم في نقل الأحداث العالمية حال وقوعها على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، نتيجة للتقدم الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصالات الفضائية واستخدام الأقمار الصناعية.
- تقدم النقد والتعليق المستقل أحيانا على مجريات الأحداث.
- تعلق على السياسات والمواقف المثيرة المتميزة لكل حزب من الأحزاب
- تثري ثقافة المجتمع وتجعلها أكثر تنوعا ومسايرة للأحداث العالمية وترفع تطلعات الأفراد⁽¹⁶⁾

ثالثا - عيوب الفضائيات الإخبارية:

هناك جملة من العيوب تتصف بها الفضائيات الإخبارية، نلخصها فيما يأتي:

- إن القنوات الفضائية التابعة لمجمعات إعلامية، والتي لا تخفي ميولاتها السياسية تمارس التضليل الإعلامي بشتى أنواعه، خاصة مع أوقات الأزمات والحروب أو في أوقات الانتخابات، فالفضائيات الإخبارية تعتبر من طرف الكثير من الباحثين ذريعة مفضلة لممارسة التضليل الإعلامي لأغراض فاعلة أو هجومية، في هذا السياق يمكن أن نشير إلى أن محطات الفضائيات الإخبارية التابعة للقطاع العام يمكن أن تلجأ إلى التضليل الإعلامي، فإبان الثورة التحريرية الجزائرية مارس التلفزيون الفرنسي بعض أنواع التضليل الإعلامي كالتضخيم في الأحداث من خلال

استخدام أساليب الدعاية، وهنا يشير أحد الكتاب إلى أن "سنوات الحرب شهدت تنالي التضخيم، والحذف، والإنكار، والحجر والإسكات...." (17)

- تسريب المعلومات الكاذبة : وهو يشكل أسلوبا دعائيا.

- عرض رسائل أو عرائض مزيفة مما يجعل الرأي العام يعتقد أنها كتب بمحض إرادة أصحابها.

- التلاعب بعقول الناس وتضليلهم من خلا استعمال عبارات تبدو في الظاهرة بريئة، ولكنها تحمل في طياتها تغليطا للرأي العام.

- إضفاء المصداقية: ويظهر هذا الأسلوب من خلال تنظيم نقاش حول موضوع يثير الجدل ينشطه شبه خبراء وجامعيين في الظاهر موضوعيين، ولكن في الواقع ليسوا كذلك، ونشير إلى أن الجدل الذي أثار في فرنسا حول الحجاب - يمكن أن تتم مناقشته - وحدث هذا فعلا في التلفزيون بحضور فيلسوف صهيوني، ومفكر لائكي، وسياسي من اليمين واليسار، وشبه خبير في الإرهاب، ومراهقة مسلمة ترتدي الحجاب، وإمام مسجد بفرنسا لا يتقن اللغة الفرنسية بطريقة جيدة، ويقوم المنشط بطرح أسئلة تتم عن جهله التام بالإسلام ويعتقد أنه ينير الرأي العام بموضوعية وحياد. (18)

المحور الرابع: نبذة حول الإرهافات التاريخية لظهور وتطور ظاهرة

الإسلاموفوبيا

أولا - أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا:

إن لظاهرة الإسلاموفوبيا أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على الذي تثرى به، وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى إيجاد تلك الظاهرة:

1- احتشاد التاريخ بالكثير من وقائع الصراع بين الإسلام والغرب: فمن

خلال توسع الفتوحات الإسلامية وانتشارها الكبير عبر الحدود على امتداد قرون طويلة، ازداد الخوف الغربي من الإسلام، حيث اعتبروا الدين الإسلامي دينا دمويا لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب.

2 - الجهل بالإسلام: فهناك الكثير من الذين يخافون من الإسلام، حيث

يميلون إلى معاداته والنفور منه، حتى بين أبناء المسلمين أنفسهم الذين يملكون معرفة سطحية بالإسلام، وخاصة في العالم الغربي الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة

ظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية

الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره، وحول النوايا العدائية للاستشراق وسعيه إلى المزيد من اختلاط الأوراق وتوتير العلاقات بين الإسلام والغرب.⁽¹⁹⁾

3 - الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين: لقد كان التطبيق المتمتد

للإسلام، من جانب بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ الإسلام منطلقاً للتشريع فيها نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه، إذ أظهرته تلك الأنظمة وكأنه جلد قاس متحجر يطارد الناس لسلب حرياتهم وحرمانهم من كل مظاهر البهجة، وإجبارهم على إتيان الفرائض والطقوس الدينية، وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية، كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإسبانيا، والإسلامية أيضاً كالسعودية، ومصر، وباكستان، والأردن، التي تبنتها جماعات تزعم انتماءها للإسلام كتنظيم القاعدة لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام بحجة توليد الإرهاب والإرهابيين.⁽²⁰⁾

ثانياً - مظاهر ظاهرة الإسلاموفوبيا:

منذ بروز ظاهرة الإسلاموفوبيا الذي تزامن مع بداية الفتوحات الإسلامية، عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر وتكمن فيما يأتي:

- الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول (ص)

- إثارة النزاعات بين المسلمين

- السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلالها

- تفعيل أنشطة التنصير⁽²¹⁾

المحور الخامس: الفضائيات الإخبارية بين التناول الموضوعي لظاهرة

الإسلاموفوبيا والتضخيم الإعلامي

أولاً - دور الفضائيات الإخبارية في تناول ظاهرة الإسلاموفوبيا:

لعبت الفضائيات الإخبارية دور فاعل ومؤثر في المساهمة في الوصول إلى نقل مختلف المستجدات المتعلقة بانتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا، خاصة في الدول الغربية، وقد تعاضم دورها يوماً بعد يوم للتصدي للظاهرة من خلال ما وفرته التطورات التقنية المتدافعة لها من إمكانات هائلة وقدرات واسعة للانتشار والتأثير.

فالفضائيات الإخبارية العربية أو الأجنبية الناطقة بالعربية كرسد دورها في نقل حيثيات ظاهرة الإسلاموفوبيا منذ أحداث 11 ديسمبر 2001، وما تلاها من أحداث أخرى كقضية شارلي إيبدو وتفجيرات باريس 2015، وقد برز دور هذه الفضائيات

الإخبارية وخاصة منها الدينية كقناة الهدى ..، بالإضافة إلى الفضائيات الأخرى كقناة بي بي سي عربي وروسيا اليوم ... إلخ من خلال بثها لبرامج ومواعيد إخبارية وحلقات نقاشية مع المختصين في دراسة قضايا الواقع السياسي والإسلامي، وتزايد إسهامها في التصدي لظاهرة الاسلاموفوبيا من خلال النقاط التالية:

- عملت بعض الفضائيات الإخبارية على تشكيل الوعي المرتبطة بعمليات صناعة الرأي العام نحو ظاهرة الاسلاموفوبيا.

- كرست دورها في التذكير بتعاليم الدين الإسلامي وأسسه

- مهمة التبليغ والاتصال الإنساني التي تستهدف إبلاغ رسالة الإسلام للآخرين وتوضيح صورته الحقيقية ورد الغارات الموجهة ضده. (22)

- عملت بعض الفضائيات الإخبارية على إنشاء محتوى إعلامي يعتمد على الموضوعية والمهنية بالتعاون مع لجنة خبراء تضم العلماء والقانونيين وعلماء النفس والاجتماع والتواصل. (23)

بناء على التذكير بهذه الأدوار التي تكرسها بعض الفضائيات الإخبارية في سبيل عرض محتوى إعلامي نزيه وموضوعي حول ظاهرة الاسلاموفوبيا في ظل ما يشهده العالم الغربي اليوم من تصاعد وتيرة الرهاب الإسلامي والأحداث الإرهابية، نجد أن قناة الجزيرة الإخبارية التي برزت في بداية بثها لتقدم مجموعة برامج إخبارية حوارية وتحليلية للأحداث التي تعنى بالشأن الإسلامي وقضايا المسلمين، مثل برنامج "في العمق" الذي يهتم بعرض المستجدات التي تتعلق بقضايا الأمة العربية والإسلامية والدين الإسلامي، ومن الحلقات التي بثها البرنامج عن تناوله لظاهرة الاسلاموفوبيا ما عرضه بتاريخ 2013/2/9، حيث خصص لنقاش ظاهرة الاسلاموفوبيا في هذه الحلقة بشكل عام في العالم وفي الغرب على وجه الخصوص وبالتحديد في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وتنامي هذه الظاهرة وتحولها بشكل من الأشكال إلى صناعة يتم تعزيزها من قبل مؤسسات مختلفة، واستضافت الحلقة مجموعة من النخب والضيوف ممثلين أساسا في الناطق الرسمي باسم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا" مخلوف مماش" والدكتور "فاضل سليمان" مدير مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام وتدريب الدعاة، وقد عرضت هذه الحلقة تقرير مسجل عن ظاهرة الاسلاموفوبيا حيث عرفها أنها "مسألة عفوية غير منظمة وهي حركة ممنهجة وممولة ومخططة تدعمها مؤسسات وأموال طائلة ويتقدمها شخصيات سياسية بارزة بما فيها مرشحي الرئاسة خصوصا في أوساط الحزب الجمهورية".

ظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية

كما تطرق مضمون الحلقة إلى عرض أسباب صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال الأونة الأخيرة، منها تصوير المسلم بأنه يقوم بأعمال إرهابية، وأن المسلمين يختلفون تماما عما يقولون ولا يتقاسمون المصالح ولا القيم، أما السبب الأخر فيشمل الناحية الثقافية والعقلية في قضايا متعددة كقضية المرأة التي لا تساوي الرجل في المجتمعات الإسلامية، والخلط الهائل بين التقاليد والأعراف وبين القيم الإسلامية الحقيقة⁽²⁴⁾.

وتعد قناة TRT العربية الإخبارية من بين القنوات التي تهتم بنقل ما يتصل بقضايا الإسلام والمسلمين، ومن أبرز المضامين التي طرحتها بطريقة موضوعية في سبيل عرض ظاهرة الإسلاموفوبيا ما طرحته في نشرتها الإخبارية بتاريخ 20 سبتمبر 2017، حيث تناولت النشرة تداعيات انتشار خطاب الكراهية ضد المسلمين في الغرب وخاصة في ألمانيا، واتساع رقعة الإسلاموفوبيا وتأثيرها على المسلمين في أوروبا، ويأتي ذلك في الوقت الذي كشف فيه استطلاع حديث للرأي أن خطر ارتداء الحجاب للفتيات المسلمات في المدارس الألمانية سيكون محل ترحيب أكثر من نصف المواطنين من الألمان، كما تبين أن 51% من الألمان يرون أنه يتعين بصورة مبدئية خطر ارتداء الحجاب لأسباب دينية⁽²⁵⁾.

*أمام هذا الدور الذي تكرسه بعض القنوات الفضائية الإخبارية لنقل ظاهرة الخوف من الإسلام يمكن أن نقول أن الطرح الموضوعي لظاهرة الإسلاموفوبيا تتبناه بعض القنوات الإخبارية فقط التي تسعى أن تكون رسالتها الإخبارية جزءا مكلا من إستراتيجية الحفاظ على الموروث الحضاري والإسلامي، والتغلب على كل ما يشوه صورة الإسلام

في مقابل ذلك أصبحت العديد من القنوات الأجنبية و العربية في الأونة الأخيرة وفي ظل ما يشهده العالم من تنامي وتصاعد وتيرة الأحداث والثورات العربية تفتقد إلى كثير من المهنية والموضوعية في تناول ظاهرة الإسلاموفوبيا لأنها تعتمد على أسلوب الدعاية الإعلامية والتضخيم لأحداث الظاهرة، بناء على ما تبناه الغرب من صور نمطية عن الإسلام والمسلمين .

ثانيا. ملامح التضخيم الإعلامي لظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية:

أصبحت ظاهرة الإسلاموفوبيا من الظواهر التي تسود بين جميع مستويات الحياة وصفوف البشر في الغرب عموما، فمشاعر الإسلاموفوبيا جلية في قطاعات عديدة من المجتمع الأوروبي، تغذيها الوسائط الإعلامية ومراكز الأبحاث ومن

يوصفون بالخبراء والأكاديميون والباحثون، وجماعات الضغط بتنوع مشاربها ومطامعها - وتنظيمات النشاط في شتى المجالات⁽²⁶⁾

ومن أساليب التضخيم الإعلامي التي تلجأ إليها بعض القنوات الإخبارية ما

يلي:

- نشر إشاعات وبث صور من دون التأكد من صحتها

- التلاعب بالمعلومات من جانب السلطات الرسمية

- احتكار مصدر الخبر من وسيلة رئيسية كما حصل مع " سي أن أن " في تغطية حادثة شارلي أيبود.

- الإسراف في التغطيات المباشرة والمتواصلة الأمر الذي يشوه الحدث ويعطيه أبعادا تضخيمية.

- عرض خاطئ لتسلسل الأحداث أو عدم الإشارة إلى تسلسل الوثيقة المعروض أو زمنها.

- السعي إلى " السكوب " التضخيم، المزايدة بدافع المنافسة بين الفضائيات الإخبارية وبين هيئات التحرير والصحافيين.⁽²⁷⁾

في هذا السياق عمدت العديد من الفضائيات الإخبارية إلى تشويه صورة العرب والمسلمين، حيث قدمت كثير منها صور قبيحة غير واقعية للعرب عن طريق إظهارهم كأثرياء مبذرين ومسرفين ومبذدين ثرواتهم .

وفي الحديث عن ما لجأت إليه هذه الفضائيات في تضخيم قضية الرهاب من الإسلام، ما عرضته قناة بلجيكية ناطقة باللغة الفرنسية في برنامج تقدمه بعنوان (قضايا اليوم) من آراء وأفكار سلبية عن المسلمين، وقد اعتادت هذه القناة على تقديم مثل هذه الصور السلبية للإسلام والمسلمين.⁽²⁸⁾

وعقب تفجيرات 11 سبتمبر 2001، وقبيل غزو أفغانستان والعراق ظهرت ملامح إستراتيجية أمريكية للتضخيم الإعلامي بثلاثة جوانب: أحدها "مدني" والثاني "عسكري" وهذه الإستراتيجية الأخيرة موجهة بشكل رئيسي إلى العالم الإسلامي، وبصورة عامة إلى العالم كله، فضلا عن جانب ثالث "خارجي" لهذه الإستراتيجية يتعلق بالضغط بأشكال مختلفة على وسائل الإعلام وفي مقدمتها الفضائيات الإخبارية العربية التي لا تسير في ركاب الاحتلال، وفي عصر الإرهاب العابر للقارات الذي أشاعته ماكنة السياسة والإعلام الأمريكية، أفرزت تمييزا لم يعد على تلك الدرجة من الوضوح والتحديد الذي كان عليها من قبل، وخصوصا بعد أن عمدت الولايات المتحدة الأمريكية في إطار استجابتها لهجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 إلى

ظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية

تصنيف كل من يعاديه بأنه إرهابي، أو كما قال الرئيس بوش "إن من لا يقف هنا فهو ضدنا"⁽²⁹⁾.

وبالرجوع إلى نتائج الدراسات الإعلامية التي قامت بدراسة صورة العالم الإسلامي في الفضائيات الإخبارية الغربية نجد أنها توصلت إلى ما يلي:
- هناك معالجة سلبية للأحداث المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.
- الحملات المعادية للإسلام في العالم الغربي تدعو إلى شيطنة الإسلام وأسلمة الإرهاب، وإن هناك ظلما كبيرا للإسلام والمسلمين والعرب التي تصب في إطار تشويه صورة العرب والمسلمين في الغرب.
- أظهرت الدراسات أن الشخصية الإسلامية نمطية وشديدة السلبية حسب ما تعرضه القنوات الإخبارية الأجنبية⁽³⁰⁾.

عند استقراءنا لهذه النتائج نجد أن القنوات الإخبارية تقوم بتفعيل دورها في تضخيم ظاهرة الإسلاموفوبيا من زاوية تضخيم الأحداث وتكبير الأمور واستنقاء المعلومات من مصادر غير حيادية، وينبغي التنبيه أن مضمون التغطيات الإخبارية ولغة التقارير الإعلامية تميل غالبا إلى التركيز على الأمور التي تطبع مفاهيم سلبية عن الإسلام، مثل الصراع في الشرق الأوسط، والقضايا المرتبطة بالإرهاب والتطرف

وبحسب دراسة أجراها "ترافيس ديكسون" الأستاذ بجامعة كاليفورنيا فإن الإعلام الأمريكي يصور المسلمين إرهابيين بشكل أكبر مما تورده تقارير مكتب التحقيقات الاتحادي (إف بي أي) وذكرت الدراسة أنها صدرت 146 حلقة من البرامج الإخبارية وركزت على الأخبار العاجلة التي تبثها القنوات الإخبارية وخدمات الكابل.⁽³¹⁾

ثالثا. قراءة تقييميه في التضخيم الإعلامي لظاهرة الإسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية على ضوء الأحداث الراهنة:

في السنوات الأخيرة اهتزت صورة الإسلام والعرب لدى الرأي العام الدولي، نتيجة بروز عدة عوامل وراء التغطية الإعلامية المتحيزة ضد العرب والمسلمين في معظم الفضائيات الإخبارية، من بين هذه العوامل نذكر التباين الثقافي بين العرب والغرب، فالقائم بالاتصال الغربي الذي يغطي منطقة الشرق الأوسط أو المغرب العربي لا يعرف الكثير عن تاريخ وثقافة العرب والمنطقة ويستند إلى أفكاره المسبقة وقيم وأحكام وتقاليد نظامه في تغطية العرب والمجتمع الإسلامي، والكثير من

هؤلاء الصحفيين الذين يقومون بتغطية ظاهرة الخوف من الإسلام لا يعرف اللغة العربية ولا الدين الإسلامي ولا التاريخ والحضارة الإسلامية.⁽³²⁾ في ظل هذا التضخيم والذي يشمل التشويه والتغطية السلبية للإسلام والمسلمين، نجد أن الفضائيات الإخبارية ولاسيما الأجنبية استخدمت وسائل إبراز الصور السيئة للإسلام والمسلمين وتبنيها للفكر الإسلاموفوبي بأسلوب تضخيمي ولعل ذلك يبرز من قبل العناوين المثيرة التي تستخدمها بعض النشرات الإخبارية لتحويل أحداث الظاهرة وبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي، والتكرار والاجترار المستمر خاصة في الربط بين الإسلام والإرهاب والضرب على وتر المشاعر والأحاسيس الإنسانية باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسياً وموحية المعنى الذي تسعى إليه هذه الوسائل لإيصاله وبتخاذ الموقف الذي تطمح إليه، ثم التأثير على المتابع مستغلة جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة وهذا ما قامت به قناة "فوكس نيوز" الإخبارية حيث سارع مذيعو القناة إلى تسمية مسابقة الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد ﷺ في ولاية تكساس بأنها: تجمع حرية التعبير" وظهرت (بامبلا غادر) رئيسة مبادرة الدفاع عن الحريات الأمريكية على الشاشة تقول لثلاثة من محاورها على الهواء، أن "التجمع كان حيويًا بمشاركة ثلاثمائة من مناصري حرية التعبير، وكانت الحاجة تدعو إلى عقده بالنظر إلى الحرب العنيفة على حرية التعبير... وسأواصل عقد هذه التجمعات في الولايات المتحدة"⁽³³⁾

إذا وقفنا بتحليل هذه المقولة نستنتج أن الإعلام الغربي وفي مقدمته الفضائيات الإخبارية الأجنبية تسعى إلى تضخيم ظاهرة الخوف من الإسلام وذلك بتشويه صورة المسلم والإسلام. وحتى إن كان ذلك بأسلوب ضمني خفي، مستغلة في ذلك الظروف والأحداث الراهنة التي ارتبطت بقضايا العنف والإرهاب في المنطقة العربية والغربية.

إن الطريقة التي تقدم بها الفضائيات الإخبارية موادها الإخبارية حول ظاهرة الإسلاموفوبيا تترك أثارها العميقة في رؤية الفرد وإدراكه لحيثيات القضية وتزايد انتشارها عبر أقطار العالم، وذلك أنها تصور له واقعا سوريا فتنشئ لديه انفصاما في الإدراك، فبدلا من أن تؤدي هذه الفضائيات وظيفتها الإخبارية وفق ما تقتضيه قوانين أخلاقيات الإعلام التي تنص على الموضوعية في الطرح وعدم تزييف الحقائق وفيركة المعلومات فإنها تلجأ إلى توظيف بعض الأساليب المتعلقة بالتضخيم والتعتيم الإعلامي.

خاتمة:

وأخيرا يمكن القول أن ظاهرة الإسلاموفوبيا احتلت حيزا كبيرا في رزمة مضامين الفضائيات الإخبارية حيث تناولت هذه الأخيرة ظاهرة الإسلاموفوبيا من زاويتين مختلفتين ومتناقضتين، الأولى منها ارتبطت بالدور الإيجابي الذي كرسه لمعالجة الظاهرة ومقتضياتها ومستجدياتها، في حين هناك بعض الفضائيات التي لجأت إلى استخدام أساليب التضخيم الإعلامي في التعامل مع الظاهرة نظرا لما تمليه طبيعة النظام الذي تنتمي إليه هذه المؤسسات الإعلامية بالإضافة إلى السيطرة والهيمنة التي تفرضها السلطة على هذا القطاع الهام الذي يشكل عصب وسائل الإعلام، وغيرها من الأسباب... وللتصدي لذلك لابد من تكافل الجهود الإعلامية والنظامية لتأسيس نظام أخلاقي وإعلامي مبني على الالتزام بأخلاقيات العمل الإعلامي.

هوامش المحاور:

- (1)- نايف الشبول: أثر الدراما الفضائية في ظاهرة العنف عند الأطفال، جامعة اليرموك، الأردن، المجلة الأردنية للفنون، مجلد3، العدد1، 2010، ص39.
- (2)- مجدي محمد عبد الجواد عبد الفتاح: اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، دراسة تحليلية على عينة من القنوات الفضائية الإسلامية "قناة اقرأ، الناس، الرسالة، الحكمة، الأمة"، بحث مقدم لمؤتمر الفضائيات العربية بجامعة الشارقة، كلية الاتصال جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2007، ص8.
- (3)- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، ط1، دار الشروق، الجزائر، 2004، ص105.
- (4)- عاطف عدلي العيد: القنوات المتخصصة، أنواعها، جمهورها، بحوثها وأخلاقياتها، ط1، دار الإيمان للطباعة، القاهرة، 2006، ص8، 9.
- (5)- المنصف العياري، محمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات إعلامية، 5، "اتحاد إذاعات الدول العربية" متاح على الرابط: www.asbut.net تم زيارة الموقع بتاريخ: 28-01-2016.
- (6)- خالد سليمان: ظاهرة الإسلاموفوبيا "قراءة تحليلية"، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، مجلة ثقافتنا، العدد12، ص4.
- (7)- المحجوب بن سعيد: الإعلام الغربي والإسلام، ط1، دار الفكر، دمشق، 2013، ص107.
- (8)- فارس حسن شكر المهداوي: أخبار العراق في الفضائيات العربية، تحليل مضمون لأخبار العراق في قناتي "الجزيرة" و"العربية" الفضائيتين، أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال، 2009، ص26.
- (9)- عبد الرحمن سعد: الجريمة الإعلامية... والعقوبة القانونية، 2014، متاح على الرابط: <http://www.ahram.org/news/prints/282632.aspx>
- (10)- محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ط1، دار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص266.
- (11)- عبد الحافظ عواجي صلوي: نظريات التأثير الإعلامية، ورقة بحثية تم إعدادها بتاريخ 2011/06/25، ص26.
- (12)- فايز عبد الله مكيد العساف، أساليب الإدارة المتقدمة للدعاية الإعلامية الدولية، ص180

- (13)- عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، ط4، الجزائر.
- (14)- قبلان عبده قبلان حرب: اتجاهات المشاهدين نحو البرامج والخدمة الإخبارية في التلفزيون الأردني، دراسة مكملة للحصول على درجة الماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا كلية العلوم الإنسانية، عمان، 2008، ص30
- (15)- سليم عبد النبي: الإعلام التلفزيوني، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص28.
- (16)- كارولين ديانا لوييس: التغطية الإخبارية للتلفزيون، ترجمة محمود شكري العدوي، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1993، ص76.
- (17)- السعيد بومعيزة: التضليل الإعلامي وأقول السلطة الرابعة، ص7.
- (18)- المرجع نفسه: ص15.
- (19)- خالد سليمان: مرجع سابق، ص3.
- (20)- المرجع نفسه، ص6.
- (21)- هبة بوكر الدين: تصاعد الإسلاموفوبيا في ظل العولمة، جامعة باجي مختار، عنابة، ص12.
- (22)- عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص92.
- (23)- الاستراتيجية الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا واليات تنفيذها الدور الحادية عشر للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام جدة - المملكة العربية السعودية، 21ديسمبر 2016.
- (24)- في العمق برنامج إخباري قناة الجزيرة، تاريخ عرض البرنامج 2013/2/3، متاح على الرابط WWW.ALJAZEERA.COM، تم زيارة الموقع بتاريخ 2017/09/20.
- (25)- الإسلاموفوبيا في ألمانيا، قناة TRT العربية، هيئة الإذاعة والتلفزيون العربية متاح على الرابط: www.trt-arabic.omi
- (26)- محمد خليفة صديق: ظاهرة الإسلاموفوبيا، المغذيات والأهداف والرموز، متاح على الرابط www.alrased.net
- (27)- جورج صدقة: الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، ط1، مؤسسة مهارات بيروت، 2008، ص30
- (28)- علي خليل شقرة: الإعلام والصورة النمطية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص76.
- (29)- فاضل البدراني: إستراتيجية التضليل الإعلامي الأمريكي وأسلوب التحدي في العراق: "الفعل ورد الفعل" كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، مجلة المستقبل العربي، العدد4، 2004، ص41.
- (30)- وكالة الأناضول: <http://www.aljazeera.net/news> (35)
- (31)- محمد قيراط: الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب، ص5
- (32)- علي ديسان الهقيش: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في العالم العربي (2001-2011)، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب، والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص، ص 91.92.
- (33)- محمد الشرقاوي: الإسلام والمسلمون في الإعلام الأمريكي: الصورة النمطية والتمثيل الراهن 2015، مركز الجزيرة للدراسات، متاح على الرابط: studies.aljazerz.net